

يكون إلى السلامة مرتباً على قانون ثابت وإيمان وخلق أقل تردداً. فهي تطمح بذلك الجهاد العظيم في سبيل الوحدة السياسية والثروة المادية أن تنهض نخضة الشسير نحو الكمال في التهذيب والتكامل في التفنن. ولا شك أن هذا مما تقرأ في صفحته جمال المستقبل. ويكفي في هذه الآمال على ما يتسرب إليها من الريب أنها لا تبدو غير ممكنة التحقيق في عيون الألمان فينظرون الطريق التي قطعوها بما يحق لهم من الإعجاب ويرون المستقبل الذي إليه يسرون بشيء من حسن الظن فيه.

بقي علينا الآن أن نشبت أن الشعور التكافلي لم يبرح وطنياً صرفاً عند الألمان فالألماني يشعر بأن مسؤوليته في التكافل مع ابن جنسه لا تزال في زيادة أما مع سائر الأمم فإنه لا يرى بأساً من الانطلاق في حريته ومنافستها.

### سير العلم والاجتماع

#### خرائب منفيس

قدم الأستاذ فليندرس بيري تقريره عن أعمال البعثة الإنكليزية الثرية في مصر وقد جاء فيه أن هذه السينة صرفت كلها في البحث في خرائب منفيس القديمة فعينت البعثة أولاً أن تعين مواقع الأبنية المهتمة المختلفة التي ذكرها كتاب الروم ولا سيما هيرووديس فوجدت مذبح معبد باتا العظيم وبيت الحياة الذي كان سطحه عبارة عن ستمائة متر طولاً وأربعمائة وخمسة وستين متراً عرضاً. وعثروا على عدة شهادات تدل على ارتقاء التمدن ولا سيما على مصانع ترجع إلى الدولة الثامنة عشرة (1800 سنة قبل الميلاد) ومن جملة هذه المصانع رفوف لتوضع عليها النذور يشاهد عليها آذان نقشت عليها هذه العبارة: يا بانا اسمع لدعوة من يدعونك ممن يعبدونك وأهم

اكتشاف في هذه المصانع اكتشاف الحارة التي كان التجار الغرباء مقيمين فيها وموضع  
معبد الزهرة الآسيوية هاتور. وفي هذه الأماكن ظفروا بأوان خزفية والظاهر أنها مما  
صنع في غير مصر ومنها يستدل على ما كان بين سكان منفيس والأمم القاصية من  
الصلات كما عثروا هناك على تماثيل لمونوك الفرس وعساكر الفرس وقبائل السيتيين  
وعلى تماثيل لا شك في أنه هندي الصل وهو يمثل رجلاً بوذيًا. وعثروا أيضاً على  
رؤوس يونانية مختلفة الأشكال. وكل هذه الآثار وغيرها تثبت أن سكان منفيس كانوا  
أخلاقاً من التزلز والدخلاء واكتشفوا ما لم يكونوا يتوقعونه وهو مصنع جميل أنشأه  
آخر منك من السلالة التاسعة عشرة المصرية واكتشف بالحفر في ضواحي سوهاج في  
مكان مدينة أتيري القديمة بقايا معبد للبطالسة الذي أنجزه بعد زمن كلود وهاردين ثم  
اكتشفوا بقايا كنيسة كاتدرائية أنشئت على عهد قسطنطين.

#### العدوى من الحمى

كان المقرر عند الأطباء أن ن يصاب الحمى التيفوئيدية ويبرأ منها لا يحمل جراثيمها  
إلى غيره ويبقى جسده مطعماً بها ولكن ثبت في إنكلترا الآن أن من تصيبه هذه الحمى  
الخبثة وينجو من أخطارها يبقى مدة ولو عوفي كل المعافاة والاقتراب منه ينقل  
العدوى إلى السليم المستعد لقبول جراثيمها فرأت إنكلترا أن تمن قانوناً يمنع الناقضين  
من الحمى التيفوئيدية من الاختلاط بغيرهم وقد كانت ألمانيا سبقت منذ بضع سنين  
وقضت على من يسلمون من فتكات هذه الحمى أن يخضعوا زمناً لنظام التطهير  
وتفحص أجسامهم في محطات بكتريولوجية تقام في جميع البلاد المصابة بالحمى.

#### إصلاح الساعات

أجرى الأستاذ بيكوردان الفرنسي في فيينا تجارب بالتنغراف اللاسلكي لأجل إصلاح الساعات الدفاعة والكبيرة بحيث يتيسر بعد الآن حتى على من لم يسعدهم الحظ بمعاونة صناعة الساعات أن يصنعوا بأنفسهم ساعاتهم.

#### جرذان الماء

هذا الجرذ يستنونه يشبه جرذان الماء وهو في الأصل من جبال نروج وكثير التناسل جداً ولذلك يضطر إلى الهجرة فيترل من الأعالي أسراباً أسراباً يخرب ما في طريقه من الغلات حتى ينتهي إلى شاطئ البحر فيقذف نفسه فيه حتى يغرق أحياناً وكثير منه تسطو عليه أثناء مسيره العقبان والبواشق والنسور والبوم أو غيره من الكواسر ولكن منه ما يصل إلى السويد ويتناسل فيها أي تناسل على كثرة محاربة السكان له لإبادته ومن احتمال أن هذا الجرذ ينقرض بعد بضع سنين من تلك البلاد إن لم يهرب على بلاد أخرى في أوروبا ويتشرب بين أهلها على غرة منهم.

#### غرفة ساكنة

أنشؤوا في مدينة أوترخت غرفة مبنية على صورة قمع وصول الأصوات من خارج مهبطاً بلغت من الشدة وتؤلف جدرانها من حائطين جعل كل منهما من عدة طبقات من المواد المنفصنة بعضها عن بعض بفراغ والحائط الداخلي منها قد جعل ظاهره وباطنه من القش والطباشير والحائط الخارجي من الخشب والرمل وحجر الكدان والجبس فيكون مجموع الطبقات ستاً ما عدا طبقات الهواء وكذلك يصنعون سقف تلك الغرفة وأرضها وطولها متران وربيع ويدخل إليها من بابين وهي لأجل التجارب الفسيولوجية.

### فسيفساء رومانية

وفق المسيو تورنو المهندس في سلانيك إلى تنظيف قطع من الفسيفساء البيزنطية في كنيسة سالت صوفي (ايا صوفيا) في سلانيك وكانت مغطاة بدهان من الزيت وأرجعها إلى حالتها الأولى وقد تبين له أن صورة العذراء الموضوعة في صدر الكنيسة قد صنعت في القرن الثامن للنيلاذ. وهذه القطعة ثمينة جداً لأنها من صنع ذاك العصر.

### رواتب الملوك

يقبض قيصر روسيا أربعين مليون فرنك راتباً سنوياً ويقبض إمبراطور النمسا وأخبر ثلاثة وعشرين مليوناً وإمبراطور ألمانيا عشرين مليوناً ومملك إنكلترا اثني عشر مليوناً ومملك إيطاليا عشرة ملايين أما رئيس جمهورية الولايات المتحدة فيأخذ ربع مليون ورئيس جمهورية فرنسا مليوناً ومائتي ألف فرنك.

### الخدمات الفرنسيات

تشكو فرنسا من قلّة خادماها مع أن فيها سبعين ألف امرأة تخدم في البيوت إلا أن عدد الخدمات كان فيها منذ عشرين سنة ضعفي ما هو عليه الآن ولذلك كثير الخدمات الألمانية والسويسريات في فرنسا حتى أصبحن عشر الخدمات من أبناء البلاد لأن أكثر بنات الفقراء في فرنسا أصبحن يؤثرن الخدمة في المعامل ليكون لهن أوقات يصرفنها في الراحة على النحو الذي يرون بدون تقيد في الخدمة.

### البرتستانت

أحصى أحد علماء كوتغن عدد من يدينون بالمذهب البرتستاني فقال ان الولايات المتحدة 65 مليون من أهلها الذين يبلغ مجموعهم 79 مليوناً وفي إنكلترا 37 مليوناً

من أصل 42 مليوناً وفي ألمانيا 35 مليوناً من أصل 56 مليوناً وفي فرنسا سبعيناً ألف فقط وعددهم لم ينم منذ قرن فمجموع من ينتحون البرتستانتية في العالم 180 مليوناً منهم 114 مليوناً يتكلمون الإنكليزية.

#### أرباح الأمم

معدل ما يصيب الفرد في إنكلترا من الأرباح نحو 28 غرشاً في اليوم وفي الولايات المتحدة 24 وفي فرنسا والبنجيك نحو 22 وقد قدر أحد علماء الاقتصاد من الألمان مجموع ثروة العالم بألف ومائتين وخمسين ملياراً من الفرنكات أي بنحو ثلاثين ضعفاً مما يستخرج كل سنة من مناجم الذهب منذ عرف فن الإحصاء. والحبوب والمواشي من أعم عوامل الثروة.

#### اتقاء الانتحار

أنشأ جيش السلام في لندرا منذ سنة مكتباً للانتحار أتى بفوائد جليئة فجاءه 1125 رجلاً و 90 امرأة شكوا عليه أمرهم وبأحوا إليه بما انطوت أنفسهم عليه من اليأس فخفف عنهم ما نالهم. وهذا المكتب لا يوزع على من تحدثهم أنفسهم بالانتحار مالا بل نصائح وحكماً فقد كان منه أن أعان كثيراً من السوداويين على الخلاص مما نالهم فهو يقوي الأمل في القلوب الميتة وأعضاؤه يدلون على شعور إنساني وفراصة في أحوال النفس ولذلك نبه أولئك الأعضاء راقداً الشجاعة وتلافوا مصائب كثيرة.

#### أكلة الأعشاب وأكلة اللحوم

أظهرت أبحاث أحد علماء الصحة في الولايات المتحدة في التفضيل بين أكل الأعشاب وأكل اللحوم وأيهما أنفع للإنسان فتبين منها أنه ربي إوزاً باللحوم وإوزاً بالحبوب

فأثبت الاختلاف الذي نتج عن تربيته في تراكيبها التشريحية وأن ما غذاه منها باللحوم أصبح أسفل معدتها رقيقاً جداً وما غذي بالحبوب أضحت غليظتها وأن الأحشاء تطكول بحسب نوع الغذاء الذي يتناوله الحيوان فالإوز الذي غذي باللحم كانت أحشائه أطول من غيره وقد تناقل العلماء تجارب العالم الأميكي وقالوا أنها فتحت لهم باباً جديداً للنظر في أيهما أسلم التغذية بالأعشاب والبقول أم التغذية باللحوم والشحوم.

#### التماسيح والنوام

يهلك بالنوام أو مرض النوام كل سنة ألوف من البشر في أفريقية ولذلك تتحد الحكومات التي لها أملاك في هذه القارة جميع الذرائع لاستئصال هذا المرض وقد استبان من تجارب لاfran أن هذا المرض ينشأ من دخول جرثومة في الدم يحتملها البعوض المسمى تسي تسي وأن هذه الجراثيم تختار التزول في فك التمساح فتستوفيه أولاً.

#### الصينيون في اليابان

أصبحت بلاد اليابان في الشرق مثل برلين وباريز في الغرب مدرسة ترسل النور إلى الأقطار فلم يدن في مدارسها منذ ثماني سنين غير ثمانية تلاميذ من أبناء الصين وأصبح فيها الآن عشرة آلاف وزاد فيها تلاميذ الهند ثلاثة أضعاف ما كانوا منذ حرب الروس الأخيرة.

#### مركبة ضخمة

أنشؤا في إنكترا مركبة ضخمة تجرها الخيول فتطوف القرى والمدن وتبيع المشروبات والمأكولات وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام قاعة كبرى وغرفة للنوم وغرفة تعرض فيها السودجات والأمثلة وهي مفروشة أحسن فرش فهناك يكرعون المشروبات ويدخنون ويقصفون على ما يشتهون.

### إبادة الجرذان

لم تجد نظارة المالية في إنكترا المال اللازم لإعانة الشيوخ المعدمين وقد اقترح عليها أن يجبي رسماً تستخدمه في هذا السبيل من إبادة الجرذان لأنها تخرب كل سنة ما يقدر بعشرة ملايين جنيه وقد ثبت أن ميكروب نومان يبيدها فلا يبقى منها ولا يذر فإذا خلصت إنكترا من جرذها تستطيع حكومتها أن تضرب ضريبة تعادل ما كانت الجرذ تخضه وتقصضه في العام فتستعمله في إعالة البائسين من الهرمين.

### فراش موسيقي

اخترع أحد العينة في جنوة فراشاً لا يكاد يستلقي عليه الإنسان حتى يأخذ بضرب موسيقى متساوقة الألحان تطرب سامعها ولاسيما من كان مفزقاً فيزور الكرى مقلتيه. وعلى العكس فيمن كان كسلاناً لا يريد فراق فراشه فإن ذلك العامل المخترع ابتكر فراشاً آخر ذا ساعة دقائقه توقظه من نومه في الساعة المعينة على نغمات منكبة فلا يسعه إلا أن يبادر بالنهوض.

### تعليم الفلاحين

ارتقى التعليم كثيراً في شمالي أوروبا ولاسيما في الدانيمرك فإنك تجد فيها مدارس خاصة للزراعيين فيختلف الرجال والنساء منهم إليها يتعلمون فيها الكيمياء وفن

الطبخ وكل ما له علاقة بالزراعة وتربية المواشي وينتقى كل شهر محاضرات عليهم جماعة من الخامين أو من الطلبة الدارسين وهكذا ينفع الفلاحون درجة من الارتقاء العقلي تفيدهم في أعمالهم.

البيوت في أميركا

تقول إحدى الجلات الأوروبية أن مساكن أهل الطبقة الوسطى في أميركا أحسن حالاً ونظماً مما هي في أوروبا والسبب في ذلك أنها مبنية على شكل لا يحتاج معه إلى عمل زائد فلا ترى فيه أشياء تعلق على الجدران ولا غرفاً للتزين والتبرج وأن سر هذا الانتظام ناشئ عن أن كل فرد في البيت يعمل فغي ترتيبه بحسب حاله وشأنه حتى أن رب الأسرة نفسه يتعاطى في إصلاح فرش داره وأثاثه ما تتعاطاه زوجته.

مدفع سريع

صنع أحد مخترعي الإنكيز مدفعاً تقطع قذائفه ثلاثين ألف قدم في الثانية بحيث أنه يتأتى للإنكيز أن يحاصروا باريز من لندرا وهم في بلادهم فيرسنون على أعدائهم القذائف فتسير بقوة الكهرباء كالبرق الخاطف.

السمنك النافع

قالوا أن جزائر بارباد هي السائلة وحدها من بين جور الأرخيل من حمى الملاريا فليس فيها البعوض ذو الجناحين الذي ينقل عدوى هذا الحمى وقد بحث أحد ضباط الإنكيز في تلك الجزائر عن سر نجاة بارباد من هذه الحمى فتبين له أن في جميع بطائح تلك الجزائر أسماكاً كثيرة يسميها السكان لكثرتها الملايين وهذا السمنك يأكل ديدان البعوض الناقل للحمى، وقد نقلت كمية وافرة من هذه الأسماك إلى جزائر الجامايك

وكولون وكوبان وغيرها من جزر أفريقية فعساها تأتي على تلك الديدان فلا تبقى  
لنملاريا أثراً وتوفر الأنفس بحسناتها وقدمها المينون.

التنويم والجرائم

أعلن الدكتور هيرت خلاصة أبحاثه في الاستهواء بالتنويم المغناطيسي فاستنتج بأنه في  
عدة أحوال في الجرائم يجب البحث عن التأثيرات التي تؤثر بها القاتل بإرادة أقوى من  
إرادته والنظر فيما دعاه إلى ارتكاب ما ارتكب وفيما إذا كان الجرم في أول أمره  
حسن المنازع ففسد بالقدوة أو بقوة الاستهواء المغناطيسي الآتية عليه من غيره ودلت  
التجارب التي جرت مؤخراً في باريز على أناس متهمين بالاشتراك ببعض الحوادث  
الكبرى بواسطة تنويمهم لتعديل حالتهم النفسية كل التعديل على أن التأثيرات ممكنة  
كما دلت أيضاً بأنه كان كثيراً ما يصعب جداً إرجاع المومنين على هذه الصورة إلى  
حالتهم الطبيعية الاعتيادية. وقد ثبت من بحث الدكتور هيرت بأن عصابة من  
النصوص أو القتل مثلاً يؤثر فيها زعيمها تأثيراً يخضع إرادات أصحابه لسلطانه  
فيحركهم كما يحرك نوابض (زبنكات) ساعة دقاقة فتطيعه وتجري طوعاً يديه. ثبت  
ذلك بعدة حوادث في تاريخ الجرائم. وأورد الباحث المشار إليه عدة أمثلة غريبة جداً  
في الاستهواء فقال أن فتاة كانت تطرب الناس بالضرب على الكمنجة مع جوق  
موسيقى ولكنها لم تكذ تستطيع أن تبرهن على اقتدارها وذكائها إلا إذا انفردت  
وحدها بدون أن يحتلط ضربها بضرب رفيقائها وعندما كان يخنو لها الجو ولا ينغص  
عليها عنلها منعص ولا تخضع لإرادة إرادتها لأحد كانت آية في ضربها وكنا كانت  
تشعر بأن رفيقائها مسنطات عليها كان يستحيل عليها أن تبدي مواهبها فكانت من ثم

ضرباً من ضروب الاستهواء ومن أهم ما لاحظته الدكتور بأن بين الرجل والمرأة عداوة طبيعية في تنازع البقاء فإن أحدهما يحاول بدون شعور منه أن يتزع من صاحبه أو يقتل من اقتداره الشخصي والعقلي ومن رأيه أن هذا أحد نتائج قانون بقاء الأنسب واستدل من ذلك بأنه يجب على كل امرئ أن يحذر من الاستسلام لغيره في مقاصده وعندئذ على غير روية وسعة نظر.

#### مخدر جديد

جرب المستشفى الوطني في لندرا مخدر جديد اسمه نوفوكاين ويظهر أنه سينافس مادة الكوكاين المخدرة المعروفة وذلك لأن تأثيره مثلها ولكنه يدوم التخدير به أكثر والتسليم به أقل وثمنه ارخص وهو ينفع في تخدير الأسنان كما ينفع في غيرها.

#### الذهب الأبيض

اكتشف في كولومبيا منجم جديد من البلاتين أو الذهب الأبيض وكان لا يعدن في تلك الأقطار حتى الآن غير الذهب المعروف ومعلوم أن كولومبيا غنية بمناجمها المختلفة وأن كثيراً منها لم يجر تعدينه بعد وأن ندرة هذا النوع من الذهب وكثرة استعماله قد زادت في قيمة هذا الاكتشاف.

#### الإلحاد في ألمانيا

تنادي الصحف المعتدلة في ألمانيا الآن بالويل والشور على تسرب الإلحاد إلى نفوس الطبقة المستنيرة من الأمة حتى كاد أهل هذه الطبقة في ألمانيا يشبهون بأمثالهم في فرنسا قائلة أن الإلحاد يودي بالأمم ويجعلها أسفل سافلين وقد نسب أحد علمائهم الخيال الزندقة على الألمانين لجنحة شهيرة اسمها طريقة العالم الجديدة جعلت ديدنها الاكتفاء

بذكر النظريات الجديدة التي اكتسبتها العقول والشبان من ارتقاء العلم ولا سيما علم  
البياناتولوجيا (علم المظنورات من نباتات وغيرها) والجيولوجيا (طبقات الأرض)  
ومذهب النشوء وهذه الخلة انتشرت في كليات الألمان ومدارسهم انتشاراً كان منه  
تأثيرها السيء في الأفكار. وشتان بين أمة تدخل إليها الزندقة فتسعى إلى مداواتها  
والنظر في أسبابها وبين أخرى تدخل إليها فتعدها من دواعي المدنية والارتقاء.

#### مكتبة الجيب

يتحدثون في أوروبا بطبع كتب على صور مصغرة جداً لا يتمكن من قراءتها إلا بالخير  
ولهذه الطريقة من تصغير حجم الكتب فوائد كثيرة أقلها أنك تستطيع معها أن تحمل  
في جيبك مكتبة برمتها. فلهذا در التفنن.

#### الجمال عند المالايو

يرى أهل شبه جزيرة مالايو في الهند الصينية أن الجمال بطول العنق على العكس مما  
يراه بعض أمم الشرق وأكثر أمم الغرب بقدود مشوقة وعيون دعج وتناسب في  
الأعضاء ولذلك يضع أهل المالايو في أعناق بناتهم منذ ولادتهن أغلالاً من الحديد  
تضطرهن إلى أن يجعلن رؤوسهن مستقيمة.

#### إطالة الشباب

يرى الطبيب تراسي الأميركي أن الإنسان لا يعاجله الهرم إذا لم يعيش هذه العيشة  
الحديثة التي تحل بتركيب جسمه وأن معظم الهرم العاجل يجيء من الإفراط في المأكـل  
واستعمال الكحول فينتزع البدن بمواد سامة لا تفرز منه وتفقد الشرايين مرونتها  
وتتصلب بما يتوالى عليها من الضغط ولا يخفف هذا الضغط عن البخاري إلا بالتدقيق

في الأكل والشرب واستعمال الكهربائية وبذلك يطول أمد الشباب لأن هذه المجاري تقلل من ضغط الدم وتقوي الإفرازات وتؤثر تأثيراً ميكانيكياً في الأنسجة.  
رعاية الأطفال

اسفت مجالات إنكنترا لفقدھا رجلاً كبيراً اسمه بنيامين وغ كان الحركة الدائمة في جمعية رعاية الأطفال في إنكنترا فبفضله قويت قوة عظيمة ولھا الآن في إنكنترا 1137 مأوى للبنات وترعى مائة ألف طفل وتحميهم من بوائق الأيام وأنواع الفطائع والآثام.  
الخيول

ظهر إحصاء بعدد الخيول في العالم المتشدن فتيين منه أن الجمهورية الفضية أكثرھا خيولاً ففيھا 4762340 أي 112 حصاناً لكل مئة ساكن ثم تحيء سيريا وفيھا يصيب كل مئة ساكن 85 حصاناً ثم الولايات المتحدة وفيھا 62 في المئة ثم إنكنترا وفيھا 13 في المئة ثم فرنسا 7 وألمانيا 5.

وادي موسى

عني المسير ألوا موزيل العالم النمسائي بالرحلة إلى وادي موسى في بلاد العرب المعروفة عند الإفرنج ببترا أي العربية الصخرية وقد أصدر الجزء الثالث من رحلته الآن فجاء فيه أن مجموع سكان تلك البلاد يبلغ سبعين ألف نسمة ينقسمون إلى 48 بطناً يجمعها جد واحد يحترمون قبره. وكان من انقطاع هؤلاء السكان عن الاختلاط بغيرهم أن حفظت لهم أخلاقهم الأصلية حتى أن كثيراً من الأشياء التي لا تفهم من شعر الجاهلية إذا درس المرء ما كتبه هذا العالم عن أخلاق سكان وادي موسى وآثارهم وأصولهم ولغتهم وشعائرهم الدينية تتجلى له كل التجلي فقد بقي في أعينهم

الدينية وفي ذبائحهم وضحاياهم خاصة علامات جوهرية من الأديان السامية القديمة حتى أن تاريخ الخرافات عندهم يرد إلى عهد قديم جداً فمنها أنهم يعتقدون بأن المطر عندما يضر الجفاف بمزروعاتهم فيعند النساء إلى اتخاذ عصاوين يجعلونهما على شكل صليب ينظن به قبيصاً ويطلقن الأرض التي تشكو قلة المطر منشادات أغاني أوردها المؤلف. ولم يقف تأثير عادات الجاهلية فقط عند هذا الحد في عادات سكان وادي موسى ومعتقداتهم بل أن النصرانية أثرت في مسكني الكرك آثاراً لم تبرح بادية للأعين فمنها أنهم يعتقدون أولادهم على يد قسيس مسيحي ليضمنوا لهم بذلك صحة جيدة وقد أثبت الخجلات العنسية على مؤلف هذا الكتاب وقالت أنه منجم فوائد ولم تكن لغربيين معرفة بها من قبل.

#### أندية العنلة

جعلت للعنلة في بلاد الإنكليز منذ سنة 1862 أندية خاصة يأوون إليها آونة فراغهم ولا يكونون فيها عرضة لتعاطي المشروبات الروحية وما يروح المشتركون فيها ينسون حتى غدت وارداتها تكفيها. وفي إنكلترا 1100 ناد ينفق الفرد فيها كل أسبوع ثمن مشروبات ودخان ومياه معدنية شلينا واحداً ومنها مائتا ناد لها صفة سياسية وجميع هذه الأندية تمثل عامة الآراء والمذاهب وتنشئ محاضرات ومسامرات وسماعاً ومعارض زهور وأعياد إحسان ولكل ناد مال خاص ينفق منه على فقراء المقاطعة التي هو فيها. وأهم ما تمتاز به أندية العنلة الامتناع عن المشروبات الروحية والإحسان لمن جار عليه الزمان من أبناء بلادهم ولبعضها خزان كتب سيارة تطوف البلاد ليطالع فيها الناس مجاناً.

### أخلاق المالغاشيين

المالغاشيون سكان جزيرة مدغسكر لهم أخلاق وعادات غريبة من حيث عفة النساء وإليك ما وصفهم به أحد علماء الإفرنج قال: إن ما يطلب من المرأة المالغاشية هو أن تطبخ في أوقات معينة الأرز والمرق الذي يؤكل معه في العادة وعلى ما ينبغي وأن ترتب شؤون البيت وترتب الثياب وتدير بحكمة أملاك بيتها وهذا في الغالب من خصائصها وأن تلد لزوجها أولاداً كثيرين هذه وظيفة ربة المنزل الأساسية وما عدا ذلك فإنها إذا حافظت على عفتها فيها ونعمت ويعد كمالها نوراً على نور مع أنه قلنا ينتفت إليه أو يقلق من أجل فقدده. الفتاة المالغاشية حرة باستخدام جسدها على النحو الذي تريده. وليس في اللغة المالغاشية لفظ مرادف للعفة والبكارة حتى المرسلين في بعض أنحاء تلك البلاد التي دانت حديثاً بالنصرانية اضطروا إلى أخذ كلمة بكارة من اللغة الإفرنجية يستعملون جملة للدلالة على لفظها فيقولون طهارة السنوك وطهارة القلب للتعبير عن العفة. ولم يستطع أولئك المرسلون أن يعبروا عن تبتهلهم إلا بأنهم قالوا أن الله بعث بهم ليكون آباء للمالغاشيين فلا يجدر بالأب أن يتزوج من بناته.

ينبع الولد سن الحلم هناك في الثامنة أو العاشرة من عمره والبنات قبل هذه السن أحياناً. ولا سبيل إلى تحديد وقت يرتكب فيه الأولاد ما يرتكبون من الخطيئة لسرة الأولى والأم تنظر إلى بنتها إذا أتت منكراً نظرة المسرورة المغتبطة كما أن الأب ينظر لابنة إذا فعل ذلك نظرة تفاخر إلا أن بعض الأمهات يدفعن عن بناتهن عشرة الصبيان الذين هم أكبر سنّاً منهن. وإنك لتجد هناك في مدارس القرى والمدن البنات والصبيان المتزوجين يتعلمن معاً والزواج في العاشرة والمرأة دون ذلك فإذا جاء المساء قميء

الزوجة لزوجها طعامه وهو يكدح لها بأن يجنب الرز والنجم ويحطب أو يكتسب بعض دريهمات. وعيشاً حاول المرسلون والمعلمون ورجال الحكومة والإدارة هناك أن يعدلوا من هذه العادات في المالغاشيين ولكنها ما تزال راسخة.

على أن هذا الاقتران قليل البقاء وكلا لزوجين متقلب وكل أمر سائح بدون أن يحس شرف أحد الزوجين. وتحسن المرأة سلوكها بعض التحسين عندما تند أولاً وليس من العار أن ترزق أولاداً من آباء مختلفين بل أن زوجها لا يرى من الشنار أن يقبل أولاد غيره مع إيقانه بذلك ويعاملهم كما يعامل من تلدهم زوجته منه من الأولاد.

وهذه الحال في أخلاق المالغاشيين وإن كانت أقل مما هي عفي أوروبا ولكنها غير موهة وليس فيها رياء كما في أوروبا حيث تحقر الابنة التي تند من السفاح ويحقر ابنهم ويستكف الناس من الاقتراب منه أما المالغاشي فيرى أن الوليد غير مسئول عنا نقص من عدم مراعاة أبويه لشروط الزوجية وهي التي ينبغي أن تسبق ولادته في العالم المتمدن بيد أن كثيرين من الأوروبيين على ما فيهم من التقى جديرون بأن يأخذوا في هذا المعنى عن المالغاشيين المتوحشين. والداعي إلى هذه الحالة في المالغاشيين هواء بلادهم الذي يحرك النفوس منذ الصغر ثم أن الأزواج لا يرون بأساً في أن يناموا مع أولادهم ولو كبروا في محل واحد بل على حصير واحد. فيتعلم الطفل ما يتعلم منذ يأخذ في الإدراك. والجنود الأوروبيون المقيمون هناك لا يسعهم إلا أن يتزوجوا المالغاشيات ويند لهم منهن. والبنات إذا حملت قبل أن يعرف لها زوج تفرح بما تند هي وأهلها ن الناس في تلك الأصقاع يرون أن الغاية من الزواج تكثير النسل فلا بأس بالأطفال من أي الطرق جاءوا.

ثم أن المعيشة هناك سهلة للغاية، فطعام الجميع الأرز ملتوتاً بشيء من مرق اللحم أو اللحم أو السمك والبقول المعروفة عندهم والماء الصرف يتساوى في ذلك الفقير والغني ولماذا يهتم المالغاشيون إذا كثر أولادهم ما دامت غاباتهم ممنوعة بالشع والمطاط بحيث لا تنضب مهناً نقلوا منها وباعوا وبيعها ميسور لهم ثم أن الأولاد لا يلبسون ثياباً غلا بعد السنة الثانية من أعمارهم ويظنون كماً ولدتهم أمهاتهم عراة فإذا جاوز الولد هذه السن يعطى قطعة من الخيش أو الجفيس يلبسها أوي فتقطع له قطعة من ثياب أمه وأبيه. وإنشاء البيوت هناك سهل للغاية ففي الغابات متسع ليقطع منها خشب البناء وفي المروج من جذوع أشجارهم ما يجعلونه حواجز وحيطاتاً ومن الخيزرو ما يفرشونه حصيراً.

ثم أن القوم لا يهتمون بمسألة الموارث وقل أن يهتم الآباء أن يتركوا لأولادهم إراثاً قل أو كثر لأن هؤلاء لا يعرفون كيف يتصرفون به فالدرهم نادرة جداً عندهم والأرض لا قيمة لها وأراضيهم تكثر فيها البقاع التي تصلح لزراعة الأرز والمراعي. والماشية وحدها هي من العلائم الظاهرة على الثروة ولكنها شائعة بين أهل القرية لا يقسمونها ولا يدعى الأولاد لأبائهم بل على العكس يطلق على الأب والأم اسم والديهم وليس بينهم أثر للأسماء التي تنقل خلفاً عن سلف ويطلق على كل إنسان اسم خاص وله أن يغيره على ما يشاء متى شاء.

وبالجملة فإن أخلاقهم وعاداتهم على غرابتها أقرب إلى الطبيعة. هكذا قال الكاتب.

مطبوعات ومخطوطات

كتاب تأويل مختلف الحديث